إيجابية المؤمن

الإنسان مدني بطبيعته كما يقول ابن خلدون في مقدمته والمعني لا يستطيع الإنسان أن يعيش بمفرده عن الناس وتلك حقيقة أقرها القرآن حيث يقول ربنا:{وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } [الزخرف: ٣٢] وإذا كان الإنسان في حاجة إلى بنى جنسه وإلى غيره وإلى الكون وما فيه فإن هذا الأمر يتطلب من الإنسان المسلم أن يكون عضواً فعالا وأن يكون إيجابياً في حياته لا سلبياً وأن يكون له رأيه وأن يؤثر في غيره وأن يتأثر بغيره ولا يكون مثله مثل الريح يتحرك يميناً ويساراً رغما عنه.

مفهوم الإيجابية: هي المسارعة إلى منع مفسدة ستقع على الغير بدون طلب منه عند القدرة على ذلك وقد علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى من خلال:**"لا يكن أحدكم كالإمعة إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم بأنفسكم إن أحسنوا أحسنتم وإن أساءوا فلا تسيئوا**- من خلال هذا التوجيه النبوى الشريف يستشعر العبد المؤمن أن له كيانه وأن له رأيه، أن له شخصيته فلا يذهب حيث يذهب الناس ولا يعرض حيث يعرض الناس ولكنه يعرض رأيه وفكره على تعاليم الإسلام فإن رأي الصواب فعل وإن رأي غير ذلك أعرض.

*** في معرض الأمثال:**

القرآن الكريم تحدث عن الإيجابية في شخصية الكائنات

المفترض فيها أنها غير مكلفة إلا أنها لم تقف مكتوفة الأيدي ولكن كان لها دور إيجابي فعال يقول ربنا:{وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾} [النمل: ١٧ - ١٨].

يقول صاحب الظلال:

وهنا نقف أمام خارقتين لا خارقة واحدة، خارقة إدراك سليمان لتحذير النملة لقومها، وخارقة إدراك النملة أن سليمان وجنوده أما الأولى: هي مما علمه سليمان إنسانًا ونبيًا... وقد يهرب النمل من الخطر بحكم ما أودع الله فيه من القوة الحافظة للحياة وأما أن تدرك النملة أن هذه الشخوص هم سليمان وجنوده فتلك هي الخارقة الخاصة التي تخرج عن المألوف.

إن هذه النملة لم يهمها نفسها وفقط ولم تقل مالي وباقي النمل المهم أن أنجو بنفسي لو قالت ذلك لما استحقت أن يخلد الله ذكرها في القرآن الكريم [1].

*** موقف الهدهد وإيجابيته:**

يقول صاحب الظلال: ونجد أنفسنا أمام هدهد عجيب صاحب إدراك وذكاء وإيمان.

وبراعة في عرض النبأ وانظر إلى ذلك الهدهد المؤمن الداعي للإيمان يختار من نعم الله ما يخصه:{ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ} [النمل: ٢٥] حيث إن للهدهد مقدرة على رؤية الماء والغذاء

(1) في ظلال القرآن للسيد قطب.

تحت سطح الأرض وتكون في خجل شديد أمام إيجابية ذلك الهدهد الذي فزع حينما رأي أناساً يسجدون للشمس من دون الله فلم يتكاسل ولم يلتمس لنفسه عذر الضعف لأنه طائر ضعيف أمام ملكة قوية ولم يقل إني لا أغير الكون ولم يقل: (الباب الذي يأتيك منه الريح أغلقه واستريح)، وإنما جاء ووقف بثبات أمام النبي الملك سليمان عليه السلام وكل شغله قضية التوحيد، فالمؤمن الصادق يمتلك كل أدوان التغيير وإن لم يكن معه شيء إلا أنه مع القوى الجبار.

ومن أهم مظاهر الإيجابية:

- إماطة الأذى عن الطريق لأنها صدقة.

- مساعدة المحتاج لقول النبي صلى الله عليه وسلم :**"إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس-**.

عدم السخرية من الغير لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :**"ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا-**.

- عدم اللهو واللعب المبالغ فيه الذي يؤدى إلى التقصير في حق الله.

- إن وجد توجيه فبالنصح والرفق والإرشاد.

* * *